قوله انك كافر بالله لكنى هو الله ربى قوله ان ترن انا اقل منك فانا اتوقع من صنع الله تعالى ان يقلب ما بى
وما بك من الفقر والغنى وان يرزقنى لايمانى جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك ما انعم به عليك
ويخرب بستانك قوله وقرا حمزة والكسائى بالياء اى بياء التذكير فانه لم يكن مقدم الفعل ولوجود
الفصل واقامته مقام علامة التانيث وجمع فاعل ينصرونه حملا على معنى فئة ولو حمل على لفظها
لافرد كما فى قوله تعالى فئة يقاتل فى سبيل الله قوله النصرة لله الحق يعنى ان الولاية بالفتح بمعنى
تولى الامر والنصرة والمعنى فى ذلك وتلك الحالة التى يريد الله تعالى اظهار كرامة اوليائه واذلال
اعدائه لا يتولى الامر احد غير الله تعالى ينصر من يشاء اعزازه ويذل من يشاء اذلاله وقرا
حمزة والكسائى الولاية بكسر الواو والمعنى هنالك اى فى مثل تلك الحالة الشديدة
السلطان والغلبة لله تعالى لا يغلب ولا يعبد غيره بل يلتجى اليه كل مضطر مغلوب
فلذلك قال ذلك الكافر يا ليتنى لم اشرك بربى احدا جزعا مما ساقه الله شوم كفره ولو كان
ندمه على الشرك ورغبته فى التوحيد مبنيا على النظر فى الادلة وامتثالا لامر الله و
تصديقا لنبيه ولكتابه لكان ايمانا مقبولا عند الله لكن كان ندمه وتوبته عند
مشاهدة الباس ومبنيا على اعتقاده انه لو كان موحدا غير مشرك ومتعظا بعظة اخيه
لبقيت عليه جنته فلم يقبل ولم يصر به مومنا لكونه لاجل طلب الدنيا لا خالصا
لوجه الله تعالى فالاية بهذا المعنى نظير قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين وهنالك فى محل النصب على انه ظرف معمول لما تعلق به خبر الولاية وهو قوله
لله قوله وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد فانه لو كد مضمون الجملة التى لها محتمل غيره
مثل زيد ابوك حقا ووجه كون هنالك اشارة الى الاخرة انه تعالى ذكر قبل الذكر قصة الاخوين
ما اعد للكافرين والمومنين يوم القيمة ورتب عليه ذكر هذه القصة ثم عاد الى بيان
حال ذلك اليوم فقال هنالك الولاية لله العقب والعقب بضم القاف وسكونها والعقبى
كلها بمعنى العاقبة والمراد ان عاقبة طاعة الله تعالى خير مطلقا لا بالنسبة الى عاقبة
طاعة غيره وكذا ثوابه تعالى فانه خير مطلقا لا بالنسبة الى ثواب غيره قوله واذكر لهم
اى للمشركين الذين استكبروا على فقراء المسلمين وافتخروا باموالهم واعوانهم يريد انه يجوز
ان يجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى الى واحد فعلى هذا يكون كماء انزلناه خبر مبتدا محذوف
اى هو كماء وان يكون بمعنى صير فيكون كماء مفعولا ثانيا قوله او نجع فى النبات اى نفذ فيكون
الباء فى به للتعدية لا للسببية اى ان الماء لرقته هو الذى ينفذ فى النبات ولا ينفذ النبات
فى الماء فكان حق العبارة فاختلط بالارض ويحتمل الرد بانه اذا نفع ونجع الطعام اذا هضم. ورق

٤٤٢

ورق النبات اذا اهتز نضارة وتلالؤا قوله هشيما مهشوما ما تهشم وهو كسر الشئ اليابس و
الهشيم من النبات اليابس المتكسر قوله من الصلوات الخمس الخ عن ابن مسعود وابن
عباس رضى الله عنهم ان الباقيات الصالحات هى الصلوة الخمس وهن الحسنات يذهبن
السيئات وعن سعيد بن جبير انها الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
والحج الى الحج وعن الضحاك انها الفرايض وفى رواية عن ابن عباس انها الكلام وفى رواية عنه
انها جميع الاعمال الحسنة فان جميعها باقيات ابقاء اجرها ونفعها وصالحات لانتفاء الفساد
عنها وعن انس ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا جنتكم قالوا احضر عدو
قال عليه السلام خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن من المنجيات ومن المعقبات
وهن الباقيات الصالحات وعن ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقولوها فانهن الباقيات الصالحات
قوله لا يحجب احد احدا اشارة الى ان اصطفافهم عبارة عن ظهورهم متميزين بحيث يرى جماعتهم
كما يرى كل واحد قوله صفا حال مرفوع عرضوا وهو فى الاصل مصدر صف يصف صفا ثم يطلق
على الجماعة المصطفين واختلف فى صفا هنا هل هو مفرد وقع موقع الجمع والمراد صفوفا
بدليل ما ورد فى الحديث الصحيح ان الله يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد صفوفا
وفى حديث اخر اهل الجنة مائة وعشرون صفا انتم منها ثمانون صفا ونظيره فى وقوع المفرد
موقع الجمع قوله ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا بل كل الخلايق يكونون صفا واحدا وهو ابلغ فى القدرة واما
الحديثان فيحملان على احوال والاحوال يوم القيمة لانه يوم طويل مقداره خمسين الف سنة فتارة يكونون
فيه صفا واحدا وتارة صفوفا وقيل صفا هنا بمعنى قياما لقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف اى
قياما قوله على وجه يكون حالا اى حشروا وقد قيل لهم لقد جئتمونا او عاملا فى يوم نسير اى يقول لهم
يوم نسير الجبال لقد جئتمونا كما خلقناكم وليس المراد تشبيه حال البعث بحال النشاة
الاولى من كل وجه لانهم خلقوا صغارا لا عقل لهم ولا [illegible] بل المراد تقريع المشركين المنكرين للبعث المفتخرين
على فقراء المومنين بالاموال والاعوان بان يقال لهم لقد جئتمونا حفاة عراة بغير اموال ولا اعوان
ولقد بعثتم وشاهدتم ان البعث والعدم كما وقع خلقكم اول مرة قوله بل للخروج من قصة الى قصة اخرى
يعنى ان الاضراب هنا ليس لابطال القصة الاولى بل الانتقال الى ما هو اهم منها فانه تعالى بين
خساسة الدنيا بتمثيل حالها بحال النبات الذى يكون بعد خضرته اخضر وارق هشيما نظيره الرياح

Copyright © King Saud University